

وسائل الإعلام، الأمن الوقائي وخدمة المجتمع

محاولة للاقترب من الحالة الجزائرية

Media, preventive security and community service
an attempt to approach the Algerian situation

د/ نصرالدين بوزيان

كلية علوم الإعلام والاتصال والاتصال، جامعة قسنطينة 3

Nasreddine.bouziiane@univ-constantine3.dz

Nasrojour@hotmail.fr

تاريخ الوصول: 2018/02/03 / القبول: 2019/03/06 / النشر على الخط: 2019/03/15

Received: 03/02/2018/ Accepted: 06/03/2019 / Published online: 15/03/2019

ملخص:

يسعى هذا المقال إلى تسليط الضوء على العلاقة بين متغيرين أساسيين وهما وسائل الإعلام والأمن الوقائي وكيفية توظيف هذه العلاقة لخدمة المجتمع وما يبتغيه من رفاهية وتقدم، مركزين على الحالة الجزائرية التي تعد بمثابة أرضية للاقترب معرفيا من متغيرات العنوان وغاية يمكن أن تستفيد من الأفكار والتصورات المقدمة في ثنايا المقال.

المقال يتعرض بداية إلى عدد من المفاهيم الأساسية والمفتاحية في البحث، ليتطرق بعدها إلى العلاقة بين وسائل الإعلام والأمن وتطور النظرة لها حسب الظروف والسياقات، ثم يتعرض للإعلام الأمني الوقائي في الجزائر واصفا ومحللا، ويختتم باقتراح آليات من شأنها ترقية وتعزيز دور وسائل الإعلام وتحسين فرص توظيفها وقائها.

الكلمات المفتاحية: وسائل الإعلام، الأمن الوقائي، الإعلام الأمني، الإعلام الأمني الوقائي، الجزائر

Abstract:

This article aims to put the light on relation between media and preventive security and how to use it in serving society, luxury and progress. The Algerian case serves as a field for approaching variables of the title and goal by trying to benefit it from ideas and purpose presented in this paper.

The article begins with a number of basic concepts. Then it talks about the relation between media and security and its evolution at different circumstances and contexts. After it exposes the preventive security media in Algeria by describing and analyzing actual situation. Finally, the article proposes some mechanisms that will promote and build up the preventive role of media.

Keywords: Media, Preventive Security, Security Media, Preventative Security Media, Algeria

مقدمة:

أثار ظهور وتطور وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية خلال القرن العشرين اهتمام العديد من الباحثين الذين استطاعوا لفت الانتباه إلى الأدوار المهمة التي يمكن أن تؤديها هذه الوسائل والتأثيرات التي يمكن أن تحدثها في الأفراد والجماعات، فبرزت عدة نظريات اتصالية مفسرة للتأثير وحدوده ("الرصاصية"، "الأجنحة"، "الغرس الثقافي"، الاعتماد على وسائل الإعلام... وغيرها). ويبدو أن عددا من الوقائع والأحداث التي عرفها القرن العشرين ساهمت في إبراز الدور المهم لوسائل الإعلام على غرار التوظيف النازي لها وسيما للإذاعة من أجل الدعاية لأفكار "هتلر" وإقناع عامة الناس بها بغية تحقيق جملة من المخططات الرامية إلى الهيمنة والسيطرة. ويمكن الإشارة إلى العديد من الأمثلة والسياقات الأخرى التي مكنت من لفت الانتباه للأدوار السياسية (دراسات "هارولد لاسويل"، "لازرسفيلد"...) التنموية (دراسات "دانيال ليرنر"، "ولبر شرام"...)، الاجتماعية ("قمسون"، "قتلان"، "نوفو"...) وغيرها من الأدوار التي يمكن لوسائل الإعلام الاضطلاع بها.

وبالنظر لأهمية المسألة الأمنية، فقد أثبتت منذ عشرات السنين عدة أسئلة بخصوص الأدوار التي يمكن أن تؤديها وسائل الإعلام في هذا المجال. وأدى تطور الاهتمام بالعلاقة بين وسائل الإعلام والأمن إلى ظهور تخصص قائم بذاته يسمى بالإعلام الأمني، تفرعت عنه تخصصات فرعية شتى تعد نتاجا طبيعيا لتطور البحث في هذا المجال الذي يعرف تحولات مهمة تستدعي الاهتمام والبحث سيما في ظل تطور الجريمة وأدواتها وتعدد المحاولات الرامية إلى التغليط والتضليل وتشويه الحقائق بغرض التأثير في الأفراد والمجتمعات ونشر الجريمة بأشكالها المختلفة على غرار الترويج للجريمة المنظمة، الإرهاب، الاعتداء على القصر... وفي هذا السياق تأتي هذه المحاولة المتواضعة التي تسعى إلى تسليط الضوء على العلاقة بين وسائل الإعلام والأمن الوقائي وكيفية توجيه هذه العلاقة لخدمة المجتمع، مركزين فيها على الحالة الجزائرية، فبالإضافة إلى جملة من المعارف والتصورات النظرية التي تؤسس للورقة البحثية، سيتم الاستناد على الحالة الجزائرية كأرضية للاقترب من موضوع البحث من جهة والسعي لإيجاد أرضية معرفية يمكن الاستفادة منها في الحالة الجزائرية من جهة أخرى.

1 - مفاهيم مفتاحية:

• وسائل الإعلام:

في منظور هذا البحث، فإن مفهوم وسائل الإعلام مستمد من المادتين 3 و 4 من القانون العضوي الجزائري والذي يعتبرها الطريق والوسائل التي تضمن أداء أنشطة الإعلام المتمثلة في كل نشر أو بث لوقائع أحداث أو رسائل أو آراء أو أفكار أو معارف عبر أي وسيلة مكتوبة ومسموعة أو متلفزة أو الكترونية وتكون موجهة للجمهور أو لفئة منه¹.

¹ - القانون العضوي رقم 12-05 المؤرخ في 18 صفر عام 1433 الموافق لـ 12 يناير 2012، يتعلق بالإعلام. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية. العدد 2 الصادر بتاريخ 15 يناير 2012. ص-ص: 22-23.

• الأمن الوقائي:

يعتبر المعهد الوطني للصحة العمومية بكندا أن الأمن هو بمثابة "الحالة أو الوضعية التي تكون فيها المخاطر والشروط التي قد تتسبب في الأضرار الفيزيولوجية أو البسيكولوجية أو المادية متحكماً فيها على نحو يكفل حماية صحة وسلامة الفرد والمجتمع"¹.

بمعنى آخر، غياب الأمن يعني الوضعية التي يكون فيها الفرد أو الجماعة مهددان إما فزيولوجيا (جسمانيا...) أو نفسياً أو في ممتلكاتهما، فهي حالة قد تسبب أضراراً للفرد أو الجماعة مما يخلق لديهما الشعور بعدم الأمن (انعدام الثقة، غياب الطمأنينة...).

ولقد تم تبني هذا التوصيف كتعريف إجرائي للتعرض إلى مفهوم الأمن الوقائي الذي يضم شقين؛ الشق الأول سبق الإشارة إليه (الأمن)، يضاف إليه الشق الوقائي الذي يعني اتخاذ جملة من الإجراءات والعمليات التي من شأنها ضمان توفير السلامة والطمأنينة للفرد والمجتمع على حد سواء²، فالأمن الوقائي يهدف إلى تخييب الفرد والمجتمع ومؤسسات دولة ما أو جماعة ما أي تهديد أو إخلال بالنظام والأمن، وذلك من خلال اتخاذ التدابير والاحترازمات اللازمة والتي تشمل البعدين التقني والتوعوي؛

البعد الأول يشمل مختلف عمليات المراقبة والمتابعة والترصد وجمع ومعالجة وتحليل المعطيات...، في حين يرتبط الثاني بالتدابير التوعوية ومختلف العمليات التي من شأنها رفع الوعي الفردي والجماعي لإيجاد قيم وسلوكات إيجابية داخل جماعة ما.

• الإعلام الأمني:

ما يزال مفهوم الإعلام الأمني يثير الكثير من النقاشات النظرية وحتى الميدانية على اعتبار أن هذا الميدان البحثي يتميز بالحركية والدينامكية (Dynamique) ويستقطب اهتمام عدة تخصصات وباحثين (pluridisciplinarité) على غرار علوم النفس والإجرام، علم الاجتماع، علم الاقتصاد...

في مفهوم بحثنا فإن الإعلام الأمني يستند على ما تقدم به كل من "علي عجوة" الذي يعتبر أنه عبارة عن "المعلومات الكاملة والجديدة والهامة التي تغطي كافة الأحداث والحقائق والأوضاع والقوانين المتعلقة بأمن المجتمع واستقراره"³، و"عبد الله عماد حسين" الذي يعرفه على أنه "النشر الصادق للحقائق والثوابت الأمنية وما يتصل بها من آراء واتجاهات ومشاعر"⁴.

ونلاحظ أن التعريفان يتكاملان؛

فالأول يركز على شمول، جودة وأهمية المعلومات والثاني يركز على المصداقية ويضيف هذه القيمة الخيرية والإعلامية المهمة في منظور بحثنا.

¹ - Définition du concept de sécurité. Institut national de santé publique. Québec. Disponible sur : <https://www.inspq.qc.ca/expertises/securite-prevention-de-la-violence-et-des-traumatismes/centre-collaborateur-oms/definition-du-concept-de-securite>

² - Ibid. P22.

³ - علي عجوة. الإعلام الأمني: المفهوم والتعريف. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض. السعودية. 2002، ص 15.

⁴ - عبد الله عماد حسين. منظومة الإعلام العربي الأمني. دار المعارف. القاهرة. مصر. 1987. ص 16.

الأول يركز على تغطية الأحداث والحقائق والقوانين والثاني يضيف السياقات والامتدادات عبر نشر ما يتصل بالحقائق والثوابت من آراء واتجاهات ومشاعر.

الأول يغفل أهمية نشر الثوابت الأمنية والثاني يغفل ربط عملية النشر بالغاية المحورية للإعلام الأمني وهي أمن المجتمع واستقراره... وهكذا

أيضا، وبالنظر إلى التاريخ الدعائي للإعلام في المجال الأمني، فإن "علي عجوة" حرص خلال توصيفه للإعلام الأمني على التأكيد على العرض الموضوعي للمعلومات فإخفاؤها أو التقليل من أهميتها يعد نوعاً من التعتيم الإعلامي حسب، كما أن المبالغة في تقديمها أو إضفاء أهمية أكبر عليها يعتبر نوعاً من التأثير المقصود والموجه لخدمة أهداف معينة، والتي ترفع الصفة الإعلامية عن الإعلام الأمني من الناحية الأمنية رغم أنها قد تكون في بعض الأحوال نبيلة ومنطلقة من المصلحة القومية، فتتحول بذلك إلى شكل من أشكال الدعاية البيضاء¹.

• خدمة المجتمع:

في مفهوم هذا المقال، فإن خدمة المجتمع تعني كل الجهود والممارسات التي تصب في ضمان أمن، استقرار وتوفير الظروف والبيئة التي يمكن أن تساهم في تقدم المجتمع وبلوغ أهدافه وتحقيق تطلعاته.

2 - العلاقة بين وسائل الإعلام والأمن:

بالرغم من أن العلاقة بين قطاعي الأمن والإعلام ممتدة في الزمن لكن المفاهيم والنظرة تغيرت تدريجياً حسب الظروف والسياقات التاريخية؛

في البداية كان ينظر لوسائل الإعلام على أنها وسيلة دعائية خاضعة للسلطة الحاكمة وأداة لخدمة مصالحها العسكرية والأمنية. ولعل المثال البارز في هذا الصدد التوظيف النازي لوسائل الإعلام وللإذاعة على وجه الخصوص. وبالرغم من أن وسائل الإعلام المكتوبة تم توظيفها قبل ذلك من طرف بعض الدول أثناء الحرب العالمية الأولى إلا أن الأثر لم يكن جلياً والتأثير كان محدوداً حتى جاءت فترة ما بين الحربين (العالميتين الأولى والثانية) التي سلطت الضوء على الإمكانيات التي تتمتع بها الإذاعة ثم التلفزيون ووسائل الإعلام بصفة عامة.

وتدريجياً أخذت النظرة لوسائل الإعلام ووظائفها أبعاداً أخرى بعد الحرب العالمية الثانية بالنظر إلى وقوف العالم على النتائج "الكارثية" لتوظيفها دعائياً من قبل "هتلر" وحلفائه، فأصبح ينظر لها على أنها أداة لنقل ونشر المعلومة الأمنية مع الإشارة إلى أن توظيفها الدعائي ظل موجوداً لكن بأشكال جديدة وغير مباشرة في الغالب، وذلك مرتبط بالسياقات العالمية التي تمارس فيها وسائل الإعلام والتي أصبحت رمزا للحرية والتعبير عن رقي ودمقرطة المجتمعات.

¹ - علي عجوة. مرجع سبق ذكره. ص 15.

وعليه، خرجت وسائل الإعلام تدريجياً من "قوقعة التوظيف" (instrumentalisation) إلى الاضطلاع بدور الفاعل الذي يسعى لنقل الأحداث والبحث عن الحقيقة بل أن دورها تجاوز ذلك، فأصبحت بإمكانها ممارسة الضغط على الحكومات وحتى ترتيب أولويات واهتمامات الرأي العام¹ والمساهمة في التعليم والتنمية؛ فنجد أن منظمة اليونسكو مثلاً تساءلت منذ خمسينيات القرن الماضي عن الدور الذي يمكن أن تحققه وسائل الإعلام في مجالي التنمية والتعليم²، خصوصاً وأن وسائل الإعلام أكدت فعاليتها وقدرتها على التأثير وكما وظفت سلباً في التجيش والتأليب والحرب، يمكن توظيفها إيجاباً لخدمة أهداف التوعية والتعليم وشم التنمية.

وقد ساهمت دراسات لعدة باحثين في ترسيخ القناعة بضرورة دراسة وسائل الإعلام سيما وأن التساؤلات التي انطلق منها هؤلاء الباحثين استطاعت أن تثير اهتمام مختلف الفعاليات وأن تجعل وسائل الإعلام في قلب ومحور التركيز. نذكر "ليرنر" (Lerner) الذي درس موضوع الانتقال من المجتمعات التقليدية إلى المجتمعات المعاصرة والدور الأساسي الذي تلعبه وسائل الإعلام في هذا الشأن³ و"ولبار شرام" الذي ساهم من جهته في تعزيز مكانة وسائل الإعلام والتأكيد على دورها الريادي في مجال التنمية⁴.

أما المستوى الثالث من العلاقة فهو يبحث عن التكامل والتعاون، فمفهوم الأمن في حد ذاته تغير وأصبح له متطلبات جديدة أي أن الأمن أصبح مسؤولية عامة ومشتركة تتعدى الأجهزة الأمنية إلى عدد من المؤسسات الأخرى على غرار المؤسسات الإعلامية التي تعد أحد أهم المؤسسات والوسائل الفاعلة في نشر ثقافة السلم⁵ والأمن والتعايش⁶.
فخلافًا للنظرة التقليدية لوسائل الإعلام التي تنظر إليها كوسيلة دعائية وأحد مصادر العنف والحرك للإجرام في المجتمعات المعاصرة، فإن الكثير من الباحثين باتوا يعتبرون وسائل الإعلام أحد أهم الجهات المنوط بها مسؤولية تحقيق الأمن في المجتمع لما لها من قدرات تأثيرية وصورها المختلفة التي تخاطب بها جميع الفئات⁷، أي قدرتها على تنويع الرسائل الإعلامية وطرق صياغتها وإيصالها وتوظيفها لفواعل (دينية، سياسية، اجتماعية، اقتصادية، فنية..). مؤثرة في إيصالها لهذه الرسائل، إضافة إلى قدراتها الإقناعية القوية.

¹ - Francois-Bernard Huyghe. Comprendre le pouvoir stratégique des médias. Eyrolles, 2005.

² - عبد الله بوجلال. استخدام وسائل الإعلام في التنمية بالبلدان النامية. مجلة عالم الاتصال. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1992. ص: 107.

³ - Daniel Lerner. The passing of traditional society: modernizing Middle East. Free Press of Glencoe. New York. 1958.

⁴ - Schramm Wilbur. Mass Media and National Development. Stanford, Calif. Stanford University Press. 1964

⁵ - Nora kuusik. The Role of the Media in Peace Building, Conflict Management, and Prevention. E-international relations. 2010. URL: <https://www.e-ir.info/2010/08/28/the-role-of-media-in-peace-building-conflict-management-and-prevention/>

⁶ - Tukumbi Lumumba- Kasongo, Joseph Gahama. Peace; security and post-conflict reconstruction in the great lakes of Africa. Cuncil for the developpement of social science research in Africa. Dakar. Senegal. 2017.

⁷ - أحمد بن محمد بن علي بلعوص. أثر الإعلام في الوقاية من الجريمة: دراسة تأصيلية. دراسة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير.

كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. 2011. ص 94.

وبطبيعة الحال ليس المقصود إلغاء دورها في نشر الجريمة التي "تحفزها" المواد التلفزيونية والسينمائية وما تتداوله وسائل الإعلام المكتوبة من صحف ومجلات حول حوادث العنف والإجرام، فتشير نتائج سبر الآراء إلى أن 95 من المائة يعتمدون على وسائل الإعلام كمصدر للمعلومات حول الإجرام¹. لكن في المقابل أشار التقرير الصادر عن الاجتماع التاسع للجنة الأمم المتحدة الخاص بمكافحة الجريمة إلى ضرورة رصد ليس فقط علاقة الإعلام بالتهئية غير المباشرة لأسباب بعض صور الإجرام بل الأهم من ذلك دوره في دعم ثقافة مكافحة الجريمة والوقاية منها معتبرا أن وسائل الإعلام تعد أداة لحفظ وتحسين المجتمعات ودعم مساندة للأجهزة الأمنية في الوقاية من الجريمة² وألوية من أولويات الحكومات والدول في تحقيق هذه الغاية³.

فالتقرير يصب في التوجهات الجديدة الرامية للاستفادة من وسائل الإعلام في تحقيق الأثر الإيجابي والوقاية والتركيز على الفرص والممكن وتجاوز بذلك هذه التوجهات الطرح التقليدي الذي ركز لسنوات عدة على التأثيرات السلبية مستندا في ذلك على عدد من النظريات العلمية على غرار نظرية التعليم التي تؤكد أن الفرد باستطاعته تعلم وتقليد سلوك الشخصيات العدوانية التي تقدم كنماذج يحتذى بها، ونظريتي التقمص الوجداني وأخذ الأدوار التي دلت على السلوكات المقلدة التي يقوم بها الأفراد وسيما الأطفال جراء التعرض للمواد العنيفة التي تعرضوا لها عبر وسائل الإعلام وغيرها من النظريات الأخرى.

3 - الإعلام الأمني الوقائي في الجزائر:

عرفت سنة 2018 نشر عدة مقالات ركزت على دور الإعلام الأمني في نشر ثقافة الوعي الأمني المجتمعي⁴، ثقافة المواطن⁵، حماية المنظومة القيمية⁶...، وهي إشكاليات تحركها جملة من الأحداث والسياقات وسيما الأوضاع الجيو-أمنية والرهانات الجيو-سياسية "المعقدة" التي تعرفها شمال القارة الإفريقية وامتداداتها الدولية.

وقد عبرت المؤسسات الأمنية والعسكرية الجزائرية في العديد من المناسبات عن وعيها بالدور المحوري للاتصال⁷ ولوسائل الإعلام والتحديات التي أفرزتها التطورات المتلاحقة في ميدان الإعلام والاتصال مبرزة السياقات والإشكاليات التي تفرضها الأحداث الإقليمية⁸، ففي ظل التطورات والتحويلات "المتسارعة" (أمنيا، تكنولوجيا، اجتماعيا...) تبرز الحاجة إلى أهمية أهمية الأمن الوقائي وأهمية وسائل الإعلام في تجسيد وتكريس هذا المسعى "الاستراتيجي" في تقديرنا.

¹ - Vivien Carli. Médias, prévention de la criminalité et sécurité urbaine: Analyse succincte de l'influence des médias et pistes de réflexion. Rapport d'analyse comparée. Centre International pour la Prévention de la Criminalité. Montréal, Décembre 2018. P2.

² - أحمد بن محمد بن علي بلعوص. مرجع سبق ذكره. ص 96.

³ - Vivien Carli. OP.Cit. P2.

⁴ - خديجة بغدادي. الإعلام الأمني ودوره في نشر ثقافة الوعي الأمني المجتمعي. مجلة التنمية وإدارة الموارد البشرية. المجلد 6. العدد 8. 2018.

⁵ - سليم قريد. دور الإعلام الأمني في نشر ثقافة المواطن. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد 6. العدد 2. 2018.

⁶ - جمال زاوي جمال. الإعلام الأمني وحماية المنظومة القيمية - محاولة تحليلية. مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية. المجلد الخامس. العدد الثاني. 2018.

⁷ - Mohamed Mendaci. Communication sécuritaire : Sensibiliser à travers des messages préventifs. In : El Moudjahid. Publie le : 23-05-2018. Disponible sur : <http://www.elmoudjahid.com/fr/actualites/123966>

⁸ - سياسة اتصالية ناجعة. مجلة الجيش. العدد 653. ديسمبر 2017. ص 3.

وتبذل المؤسسات الأمنية والعسكرية الجزائرية على مدار السنوات جهود يمكن وصفها بالمعتبرة، فزيادة على عملها المنتظم مع وسائل الإعلام العمومية والخاصة من خلال تزويدها بالمعلومات الخاصة بالأحداث والمستجدات، فضلا عن برمجة جملة من النشاطات الاتصالية (ندوات إعلامية، زيارات مؤسساتية...)، بادرت هذه المؤسسات بإنشاء مجلات على غرار مجلة "الجيش" التي تشرف عليها المديرية العامة للإعلام والإيصال والتوجيه للجيش الشعبي الوطني الجزائري، وهي مجلة شهرية منتظمة الإصدار تعالج جملة من القضايا والأحداث الراهنة وتعبر عن مواقف المؤسسة العسكرية وتسعى لنشر الوعي والمعلومات، وهي مجلة متاحة على الموقع الإلكتروني لوزارة الدفاع الجزائرية وكثيرا ما يتم الاعتماد عليها من قبل وسائل الإعلام الجزائرية وأحيانا الأجنبية لتداول ما جاء فيها من معلومات ومواقف...

ويضاف إلى مجلة "الجيش" مجلات أخرى أقل إتاحة على غرار إصدارات النواحي العسكرية (مجلة الحصن الخامس بالناحية العسكرية الخامسة مثلا)، الدرك الوطني، الحرس الجمهوري، فضلا عن جملة من الحصص والبرامج التي تنتجها المديرية العامة للإعلام والإيصال والتوجيه والتي تبث عبر القنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية الجزائرية...

من جهتها المديرية العامة للأمن الوطني أنشأت مجلة خاصة بها نشر عددها الـ 142 في نوفمبر 2018، موقع الكتروني وتشارك في الحصص والبرامج الإذاعية والتلفزيونية وعلى شبكات التواصل الاجتماعي، ناهيك عن التواصل المستمر مع وسائل الإعلام العمومية والخاصة بمختلف أنواعها (قنوات تلفزيونية، محطات إذاعية وصحف ومجلات) قصد توفير المعلومة الأمنية والتعبير عن مواقف الأمن الوطني الجزائري...

الإعلام الأمني الوقائي في الجزائر أيضا يتجاوز المبادرات، المساعي والجهود المؤسساتية فيمكن الإشارة إلى العديد من المنشورات على الصحف أو المشاركات في البرامج والحصص من قبل عدد من الفاعلين سواء أكانوا أكاديميين، سياسيين أو ممثلين عن الفعاليات مجتمعية مختلفة...، وهو أمر يستحق التثمين في تقديرا.

لكن مع ذلك يبدو أن هناك حاجة لبذل المزيد من الجهود بالنظر لتنوع وتعدد التهديدات، فقد تطرق السيد وزير الشؤون الدينية الجزائري في عدة مناسبات ومنها كلمته التي ألقاها خلال إشرافه على افتتاح الملتقى الدولي حول "راهن الإعلام الديني وأفاقه" المنظم بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية يوم 16 أبريل 2018 إلى ضرورة تحصين الفكر وتعزيز ما أسماه بالمناعة التي تحفظ المجتمع¹، فالتطورات والتحولات المتسارعة السابق الإشارة إليها تجعل من التهديدات الأمنية التي يمكن أن تمس أمن واستقرار المجتمع الجزائري عديدة ومختلفة تتجاوز بكثير الإحرام التقليدي كالسرقة، السطو، الاعتداءات...، إلى زرع البلبلة، الفتن، الشك والفرقة...، فتتعدد المداخل بين ما هو ديني، سياسي، اقتصادي...

وهنا يبرز دور الإعلام الأمني في بلوغ الأهداف الوقائية التي ترتبط في المقام الأول بمجموع التدابير والإجراءات التي تصب في الحفاظ على أمن الأفراد والمجتمع وسلامتهما والحيلولة دون وقوع الجرائم، توعية الجمهور بأساليب درء المخاطر وأضرار الكوارث بأنواعها، تعريف الجمهور بالجهودات التي تقوم بها الأجهزة الأمنية لتحقيق الهدف الوقائي من خلال الدوريات، والحراسات، ومراقبة المشتبه بهم، وتنظيم المرور، وأعمال الإنقاذ...

¹ - عيسى يؤكد ضرورة تحليل ومناقشة آفاق الخطاب الديني لتوليد مناعة تحفظ المجتمع. جريدة صوت الأحرار. العدد الصادر بتاريخ 2018/04/17.

وترتبط في المقام الثاني بخدمة الأهداف التوعوية وتوثيق العلاقة بين الجمهور والأجهزة الأمنية والحث على تقديم العون لها، وهو ما يكفل خدمة جملة من الأهداف الاجتماعية التي تحث على حماية الأخلاق والقيم ورعاية السلوك الاجتماعي، وتحصين المجتمع من الفتن، والتصدي لمواجهة مشكلات الغزو الثقافي والأفكار الهدامة والسلوك المنحرف، وترسيخ الوازع الديني، والحث على قيم الفضيلة، وتأكيد قيم الأخي والتراحم والتعاون، وهي من أبرز مسببات استقرار وتماسك المجتمع.

وينبغي في هذا الصدد الإشارة إلى السياق العام الذي تسعى فيه الأجهزة الأمنية إلى خدمة الأهداف الوقائية على غرار تأثيرات العولمة، انتشار قيم الأنانية، ضعف مظاهر الولاء والانتماء للوطن، الأمر الذي يؤثر بشكل مباشر على الجانب الأمني من خلال إضعاف انتماء الشعوب لأوطانهم وتراجع مشاركة المواطن للأجهزة الأمنية وباقي المؤسسات في خدمة أهداف الاستقرار¹.

ومن هذا المنطلق ينبغي التأكيد بأن الإعلام يضطلع بدور محوري يكفل إحياء روابط الولاء والانتماء وتعزيز قيم المواطنة التي هي في نهاية الأمر عبارة عن انتماء وولاء لعقيدة ووطن وقيم ومبادئ والتزام من المواطن بتحمل مسؤولياته تجاه وطنه مقابل الحقوق التي يتمتع بها، فهي سلوك لقيم في حياة الفرد وفي ضميره فتصبح جزء من شخصيته وتكوينه².

وعلى هذا الأساس يتم بعث جملة من عوامل نجاح الأمن الوقائي الذي يتجلى في نقطتين جوهريتين:

● المشاركة الجماهيرية بمستوياتها المختلفة وسيما من خلال:

- الإبلاغ عن السلوكات المنحرفة

- الإدلاء بالشهادة

- احترام النظام والتقييد بالتعليمات

- تدخل المواطن لمواجهة الإجرام بالطرق التي يكفلها القانون

● المسؤولية: بمعنى اضطلاع الفرد بمسؤولياته الفردية والاجتماعية.

ويلعب الإعلام دوراً أساسياً في توفير عاملي المشاركة والمسؤولية من خلال القيم التي ينشرها جماهيرياً، فيمكن من تحقيق نتائج الوقاية التي لا يمكن بلوغها دون إشراك المواطن. وفي تقديرنا فإن الحاجة ماسة في الجزائر لتفعيل أكبر لذين العاملين الوقائيين لمواجهة التحديات السابق الإشارة إليها من جهة والحد من انتشار بعض الممارسات السلبية (عدم الإبلاغ عن السلوكات، تفادي الإدلاء بالشهادة، نقص في التقييد بالتعليمات...) من جهة أخرى، وذلك يتأتى بالإعلام الأمني القائم على تبصيرهم بالمعارف وترسيخ قناعات بأبعاد مسؤوليتهم الأمنية وأهمية مشاركتهم بوصفهم أعضاء في المجتمع بمقاومة الجريمة والظواهر الإجرامية التي تضر بمصالحهم بهدف كسب تأييدهم في مواجهة كافة أشكال الجريمة ومظاهر الانحراف³. ففعلاً، ينبغي ربط المواطنين بمحور بلدهم في الداخل والخارج، والكشف بوضوح عن الحالة الأمنية، وإطلاعهم على كامل الحقائق المتعلقة

¹ - عبد الله بن سعيد بن محمد آل عبود. قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي. ط1. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض. السعودية. 2011. ص 70.

² - المرجع السابق. ص 74.

³ - عبد الله عماد حسين. مرجع سبق ذكره. ص 17.

بأمنهم وسلامتهم وتوعيتهم بكافة المخاطر المحدقة بهم، وذلك للاستفادة من وسائل وتقنيات الإعلام المتطورة في ترسيخ المفهوم الشامل للأمن¹.

بالإضافة إلى ذلك فإن مفهوم الأمن جماهيري القياس بطبعه بمعنى أن الأمن بمفهومه العام يعني "حالة الشعور بزوال الخوف أو القلق أو التوتر أو الفزع"²، وهنا نركز على كلمة الشعور لنشير إلى بعض الاسهامات العلمية ذات الصلة، فمعروف أن وسائل الإعلام كما على حد وصف "إيريك نوفو" تمثل إحدى الفاعلين المحوريين الذين بإمكانهم جعل أي فعل اجتماعي سواء أكان مأسوي أو ثانوي أن يتحول إلى مشكلة أو موضوع اهتمام داخل مجتمع ما إذا صورتها وسائل الإعلام إراديا على أنهما يثيران إشكالا يستدعي النقاش. ومن ثمة تتحول هذه المشكلة أو القضية المطروحة للنقاش العام إلى حدث إعلامي يلفت انتباه الجماهير ويؤدي إلى تشكل رأي عام حول هذا الحدث الذي تسهم وسائل الإعلام بمساعدة باقي الفاعلين (أحزاب سياسية، حركات المجتمع..) في تحويله إلى محور اهتمام وتأثير³.

ويشرح هذه الظاهرة الباحث "مارك رابوي" الذي اعتبر أن الفعل الأساسي لوسائل الإعلام يكمن في الجانب الرمزي، حيث تتولى بناء المعاني وإعطاء دلالات للأفعال⁴ على غرار الإحساس بالأمن والطمأنينة أو التماسك الاجتماعي أو غيرها من الأحاسيس والمشاعر التي تضفي عليها وسائل الإعلام الصفة الجماعية والجماهيرية. كما تلعب وسائل الإعلام دورا حاسما في إضفاء مفهوم ما على مشاكل المجتمع (مشاكل أمنية أو غيرها) وحتى تحديدها أو خلقها⁵ (افتعال وضعيات أمنية مثلا)، ومن هنا تستمد وسائل الإعلام قدرتها في التأثير في الرأي العام.

ومن هذا المنطلق قد تساهم وسائل الإعلام من خلال ما تنقله من صور وأحاسيس وأفكار ومعلومات في تشكيل الواقع الأمني أو بالأحرى الإحساس بهذا الواقع وتوجيهه جماهيريا، فصحيح أن الأمن الوطني يرتبط بقدرة الدولة على حماية قيمها الداخلية من أية تهديدات بغض النظر عن شكل هذه التهديدات ومصدرها⁶ لكن مفهوم التهديدات لا يكتسي أي معنى جماهيريا إذا لم تتداوله وسائل الإعلام جماهيريا وإذا لم تهيئ البيئة الإيجابية للتعامل مع هذه التهديدات، الأمر الذي يجعل المواطنين فواعل إيجابية في توفير المعلومات اللازمة عن التهديدات والأزمات والمشكلات الأمنية وخدمة أهداف الأمن الوقائي التي تعني كل المواطنين في المقام الأول ثم كل مؤسسات المجتمع في المقام الثاني ثم الدولة بأجهزتها في المقام الثالث (الهرم المقلوب).

ومن هذا المنطق فالإعلام الأمني يلعب أدورا مهمة وإستراتيجية ومن شأنه أن يساهم بفاعلية ليس في خدمة أغراض ومصالح ووجهات نظر ظرفية للمؤسسات والأجهزة الأمنية، ودوره ليس مقتصرًا على فترات معينة (الأزمات...) أو الاكتفاء

¹ - بدر عبد المنعم محمد. تطوير الإعلام الأمني العربي. جامعة نايف للعلوم الأمنية. الرياض. السعودية. 1997. ص 26.

² - محمد بن شحات الخطيب. الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي. 2006. ص 94.

³ - Narcisse Nicolas. Crise médiatique et responsabilité de l'entreprise dans l'espace public. In: revue « Communication et langage s ». N°151, 2007. pp126-127.

⁴ - Marc Raboy. Crise Médias, crise de société. In : revue de communication. Volume14, N-01.1993. p100.

⁵ - Erik Neveu . Médias, mouvements sociaux, espaces publics. In revue : Réseaux. 1999. volume 17 n°98. p28.

⁶ - محمد نصر منها. مصادر التهديد الداخلية والخارجية للأمن القومي. ط 1. المكتب الجامعي. الاسكندرية. مصر. 1996. 11.

بنقل المعلومة الأمنية فحسب بل دوره ومكانته باتت تجعله يتبوأ مهام ومسؤوليات أكبر بالنظر إلى الميزات التي يحظى بها، وهو أمر يتطلب تجاوز بعض النقائص المسجلة والاعتماد على بعض الآليات التي ستساهم في ترقية الدور الوقائي لوسائل الإعلام.

4 - نحو ترقية الدور الوقائي لوسائل الإعلام الجزائرية:

انطلاقاً من الملاحظة بالمشاركة، فقد سبق للباحث أن اشتغل كصحافي ومسؤول تحرير في صحيفة جزائرية وهو على احتكاك مستمر بالمهنة، فإننا نقدر أن هناك حاجة ماسة لتفعيل عدد من الآليات لتعزيز دور وسائل الإعلام وتحسين فرص توظيفها وقائياً، وذلك يتأتى سيما من خلال:

- تسطير مخططات إعلامية مدروسة ومستمرة في الزمن، بمعنى أن العمل الإعلامي الأمني الوقائي يسعى لخدمة استراتيجيات ليس قريبة المدى فحسب بل أيضاً متوسطة وطويلة الأمد. أيضاً، ينبغي أن لا يكون عمل وسائل الإعلام مجرد استجابة لاحتياجات ظرفية تفرضها الأحداث والمستجدات بل عبارة عن عمل منظم وواعي يتجاوز الإثارة والمصالح العاجلة دون الآجلة. وقبل ذلك ينبغي رفع الوعي تجاه الإعلام الأمني الوقائي ووظائفه وأهميته. ولعل محور التركيز في بعث إعلام أمني وقائي أكثر فعالية يسند في بدايته إلى الأجهزة الأمنية التي لا بد لها أن تعمل باستمرار على تطوير عملها الإعلامي وتمكين وسائل الإعلام من المعلومات وتقديمها في شكل يتماشى مع متطلبات الرسالة الإعلامية¹.
- التكوين بشقيه: بمعنى العمل على تكوين اطرارات أمنية تعي أهمية الإعلام الأمني الوقائي ولها القدرة على تجسيد وتنفيذ مختلف الخطط والبرامج الاتصالية الكفيلة بخدمة مختلف الأهداف الوقائية، وأيضاً الانفتاح على المؤسسات الإعلامية وتنظيم دورات ومحاضرات لفائدة صحفييها قصد تمكينهم أيضاً من فهم هذه الرهانات الأمنية ومواكبتها والمساهمة بفاعلية في تكريس الإعلام الأمني الهادف في واقع الممارسة.
- تقديم رسائل إعلامية نوعية وتجاوز الشكليات والعبارات الجاهزة (Les Clichés) في عرض الوقائع والحقائق وتمثيل المواقف الرسمية. وبالإضافة إلى التكوين يجب توفير الإمكانيات الضرورية للعمل ليس فقط المادية، فالمعنوية أهم بكثير في المجال الإعلامي.
- التعاون بين مختلف الفاعلين وتنويع النشاطات الإعلامية والاتصالية، فيجب وضع ميكانزمات وآليات تعاون وتكامل متعددة القطاعات (الداخلية، الدفاع، الاتصال، الشؤون الدينية...)، فالحاجة ماسة لرفع التنسيق وتوحيد الإستراتيجية وتوسيع التدخل الاتصالي والإعلامي لزيادة المردودية وترشيد الجهود وخدمة المساعي المشتركة.
- تقوية وتعزيز التنسيق مع المؤسسات الإعلامية وإشراكها في تنفيذ الاستراتيجيات الأمنية الوقائية، فالمؤسسة الإعلامية أو الإعلامي الذي يجهل التهديدات أولاً يعي خطورتها لن يستطيع -بكل تأكيد- المساهمة في خدمة المساعي الأمنية..
- القيام بدراسات وأبحاث بشكل مباشر ومحاولة الاستفادة منها ميدانيا لتجاوز النقائص والتطوير المتواصل للمنظومة الإعلامية الأمنية إجمالاً والوقائية على سبيل التخصيص، فكما يقال "الوقاية خير من العلاج".

¹ - عبد المحسن بن سعد الداود. وسائل الإعلام الأمني الإلكتروني وتأثيرها في الوقاية من الجريمة. ندوة الإعلام الأمني الإلكتروني. 14-16/05/2012.

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض. ص10.

خاتمة:

إن وسائل الإعلام والأجهزة الأمنية المختلفة تلتقي في العديد من الغايات والمهام، ولعل أبرز وأهم غاية تصبوا لها هذه المؤسسات والأجهزة هي تقديم خدمة عمومية أي خدمة المجتمع ومصالحه بما فيها المساهمة في خدمة أمنه وسلامته، فمن الصعب تصور تطور مجتمع ما وتحقيقه للرفاهية والتقدم في ظل غياب الأمن الذي يعد أساسا وشرطا محوريا. وبلوغ وتحقيق الأمن في حيز جغرافي أو داخل جماعة أو دولة ما ليس عملية آلية، وإنما نتاج جهود وعمل واستراتيجيات جماعية ومشاركة.

وعلى هذا الأساس، فمن الواجب العمل على توحيد الجهود وخلق التكامل الضروري للاضطلاع بهذه المهمة المحورية والمساهمة في تحقيق رقي وتطور المجتمعات الإنسانية. ومن أجل ذلك، ينبغي تعزيز الجهود الأمنية والإعلامية وتطوير سبل التعاون والتنسيق والتكامل لتحقيق هذه الغاية، وذلك لن يتأت دون تهيئة المناخ المناسب أي تعزيز الوعي المشترك ثم المبادرة إلى تنظيم لقاءات ودورات تكوينية ليس للتوعية فقط بل تدارس ومعالجة مختلف نقاط التعاون الممكنة والطرق والأفكار العلمية المختلفة ذات الصلة، الأمر الذي يستوجب أيضا التعاون مع المؤسسات الجامعية والبحثية لترسيخ هذه الثقافة وتجاوز عدد من الإشكاليات اليومية، فكثيرا ما تشتكي المؤسسات الإعلامية غياب المعلومة وكثيرا أيضا ما تشتكي الأجهزة الأمنية سوء استغلالها، وكل جهة تلزم مكانها مكتفية باللوم غالبا دون أن يحدث التقارب والتكامل المطلوب.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1 - أحمد بن محمد بن علي بلعوص. أثر الإعلام في الوقاية من الجريمة: دراسة تأصيلية. دراسة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير. كلية الدراسات العليا. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. 2011.
- 2 - القانون العضوي رقم 12-05 المؤرخ في 18 صفر عام 1433 الموافق لـ 12 يناير 2012، يتعلق بالإعلام. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية. العدد 2 الصادر بتاريخ 15 يناير 2012.
- 3 - بدر عبد المنعم محمد. تطوير الإعلام الأمني العربي. جامعة نايف للعلوم الأمنية. الرياض. السعودية. 1997.
- 4 - جمال زاوي جمال. الإعلام الأمني وحماية المنظومة القمية - محاولة تحليلية. مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية. المجلد الخامس. العدد الثاني. 2018.
- 5 - خديجة بغداددي. الإعلام الأمني ودوره في نشر ثقافة الوعي الأمني المجتمعي. مجلة التنمية وإدارة الموارد البشرية. المجلد 6. العدد 8. 2018.
- 6 - سليم قريد. دور الإعلام الأمني في نشر ثقافة المواطنة. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد 6. العدد 2. 2018.

- 7 - سياسة اتصالية ناجعة (الافتتاحية). مجلة الجيش. العدد 653. ديسمبر 2017.
- 8 - عبد الله بوجلال. استخدام وسائل الإعلام في التنمية بالبلدان النامية. مجلة عالم الاتصال. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1992.
- 9 - عبد الله عماد حسين. منظومة الإعلام العربي الأمني. دار المعارف. القاهرة. مصر. 1987.
- 10 - عبد المحسن بن سعد الداود. وسائل الإعلام الأمني الإلكتروني وتأثيرها في الوقاية من الجريمة. ندوة الإعلام الأمني الإلكتروني. 2012/05/16-14. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض.
- 11 - عبد الله بن سعيد بن محمد آل عبود. قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي. ط1. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض. السعودية. 2011.
- 12 - علي عجوة. الإعلام الأمني: المفهوم والتعريف. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض. السعودية. 2002.
- 13 - عيسى يؤكد ضرورة تحليل ومناقشة آفاق الخطاب الديني لتوليد مناعة تحفظ المجتمع. جريدة صوت الأحرار. العدد الصادر بتاريخ "2018/04/17".
- 14 - محمد بن شحات الخطيب. الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي. 2006.
- 15 - محمد نصر مهنا. مصادر التهديد الداخلية والخارجية للأمن القومي. ط1. المكتب الجامعي. الاسكندرية. مصر. 1996.
- 16- Daniel Lerner. The passing of traditional society: modernizing Middle East. Free Press of Glencoe. New York. 1958
- 17- Définition du concept de sécurité. Institut national de santé publique. Québec. Disponible sur : <https://www.inspq.qc.ca/expertises/securite-prevention-de-la-violence-et-des-traumatismes/centre-collaborateur-oms/definition-du-concept-de-securite>
- 18- Erik Neveu . Médias, mouvements sociaux, espaces publics. In revue : Réseaux. 1999. volume 17 n°98.
- 19- Francois-Bernard Huyghe. Comprendre le pouvoir stratégique des médias. Eyrolles, 2005.
- 20- **Mohamed Mendaci**. Communication sécuritaire : Sensibiliser à travers des messages préventifs. In : El Moudjahid. Publie le : 23-05-2018. Disponible sur : <http://www.elmoudjahid.com/fr/actualites/123966>
- 21- Narcisse Nicolas. Crise médiatique et responsabilité de l'entreprise dans l'espace public. In: revue « Communication et langage s ». N°151, 2007.pp126-127.
- 22- Marc Raboy. Crise Médias, crise de société. In : revue de communication. Volume14, N-01.1993. p100
- 23- Nora kuusik. The Role of the Media in Peace Building, Conflict Management, and Prevention. E- international relations. 2010. URL: <https://www.e-ir.info/2010/08/28/the-role-of-media-in-peace-building-conflict-management-and-prevention/https://www.e-ir.info/2010/08/28/the-role-of-media-in-peace-building-conflict-management-and-prevention/>
- 24- Schramm Wilbur. Mass Media and National Development. Stanford, Calif. Stanford University Press. 1964.
- 25- Tukumbi Lumumba- Kasongo, Joseph Gahama. Peace; security and post-conflict reconstruction in the great lakes of Africa. Cuncil for the developpement of social science research in Africa. Dakar. Senegal. 2017.

-
- 26- -Vivien Carli. Médias, prévention de la criminalité et sécurité urbaine: Analyse succincte de l'influence des médias et pistes de réflexion. Rapport d'analyse comparée. Centre International pour la Prévention de la Criminalité. Montréal, Décembre 2018.